

بسم الله الرحمن الرحيم
من حياة الأتقياء (عثمان بن عفان ١)
الحلقة الثامنة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين وسيد المرسلين، نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:-
أيها المستمعون الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن حياة الأتقياء فخرٌ لهم ولأمتهم ، وما أحوجنا للتأمل في أحوالهم والافتداء بآثارهم، لتحقيق التقوى ، وبخاصة في شهر الصيام ، شهر التقوى {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ، كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون .

فتعال أخي المستمع دقائق معدودة نتعرف على حال أحد الأتقياء ، إنه أبو عبدالله عثمان بن عفان (رضي الله عنه) .

أسلم عثمان (رضي الله عنه) قبل دخول رسول الله(صلى الله عليه وسلم) دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة المهجرتين ، ولما خرج رسول الله(صلى الله عليه وسلم) إلى بدر خلفه على ابنته رقية يمرضها ، وضرب له بسهمه وأجره ، فكان كمن شهدها ، وزوجه رسول الله(صلى الله عليه وسلم) أم كلثوم بعد رقية ، وقال لو كان عندي ثالثة لزوجتها عثمان ، وسمي ذي النورين لجمعه بين بنتي رسول الله(صلى الله عليه وسلم) .

ومن نماذج حياة الأتقياء في شخصية عثمان (رضي الله عنه) ما له من الطاعات الجليلة والجد في العبادة ، في طول قراءته وكثرة صلاته ، عن ابن عمر : أنه قال في قوله تعالى {أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه } قال : هو عثمان بن عفان .

وقال ابن عباس في قوله {هل يستوي من يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم } قال هو عثمان بن عفان .

واستمع إليه في هذه الكلمات التي تدل على حياة الأتقياء ، عن الحسن قال قال عثمان : لو أن قلوبنا طهرت ، ما شبعنا من كلام ربنا ، وإني لأكره أن يأتي علي يوم لا

أنظر في المصحف ، وما مات عثمان (رضي الله عنه) حتى خرق مصحفه من كثرة ما يديم النظر فيه . وقال أنس ومحمد بن سيرين : قالت امرأت عثمان يوم الدار : اقتلوه أو دعوه ، فو الله لقد كان يحبي الليل بالقرآن في ركعة .

إذا فمن أراد أن يلحق لهم فيحرص على قراءة كتاب ربه سبحانه وتعالى ، قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ } فاطر ٢٩ .

وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران . رواه مسلم . وكذا فإن قيام الليل هو دأب الأتقياء ، { كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحارهم يستغفرون } .

وفي شأن آخر من حياة الأتقياء ورد عن موسى بن طلحة قال رأيت عثمان يخرج يوم الجمعة وعليه ثوبان أصفران فيجلس على المنبر فيؤذن المؤذن وهو يتحدث يسأل الناس عن أسعارهم وعن مرضاهم .

وأخرج عن عبد الله الرومي قال كان عثمان يلي وضوء الليل بنفسه فقليل له لو أمرت بعض الخدم فكفوك قال لا الليل لهم يستريحون فيه .

والأتقياء هم أحرص الناس على المصلحة العامة للمجتمع ، وتقديم ما يستطيعون له من خدمة ، وبخاصة إذا كانوا من المسؤولين أو الموسرين ، فتأمل معي هذا الأنموذج من حياتهم .

أخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان يا رسول الله على مائة بعير بأحلاسها وأقتباها في سبيل الله ، ثم حض على الجيش فقال عثمان يا رسول الله على مائتا بعير بأحلاسها وأقتباها في سبيل الله ، ثم حض على الجيش فقال عثمان يا رسول الله على ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتباها في سبيل الله ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما على عثمان ما عمل بعد هذه شيء .

وأخرج الترمذي عن أنس والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين . كما كان عثمان أيضاً وفي خلافته هو الذي وسع مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وزاد فيه على حسابه الخاص .

كما لا يفوتنا ذلك المشهد الهام من حياة الأتقيا إنه الثبات على الحق ، لما أسلم عثمان بن عفان أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطا وقال ترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث والله لا أدعك أبدا حتى تدع ما أنت عليه فقال عثمان والله لا أدعه أبدا ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه .

ولا شك أن هذه المواقف العظمية والحياة الكريمة تورث العاقبة الحميدة ، فلقد شهد له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالجنة مع بلوى تصيبه ، لما في صحيح البخاري عن أبي موسى (رضي الله عنه) قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَفَتَحَتْ لَهُ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَفَتَحَتْ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ فَإِذَا عُثْمَانُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ» رواه البخاري.

ولقد أصاب أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في آخر خلافته ما أخبر به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من البلوى ، وذلك حين نقم عليه بعض الناس ظلما وزورا ، ومن ذلك ما ورد في صحيح البخاري أن رجلاً من أهل مصر حج البيت فرأى قوما جلوسا، فقال من هؤلاء القوم؟ فقالوا هؤلاء قريش، قال فمن الشيخ فيهم؟ قالوا عبدالله بن عمر، قال يا ابن عمر إني سأللك عن شيء فحدثني هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال نعم، قال تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال نعم، قال تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدا؟ قال نعم، قال الله أكبر .

قال ابن عمر تعال أبين لك أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغييه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه، وأما تغييه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان فقال له ابن عمر اذهب بها الآن معك. وانتهت هذه البلوى باستشهاده (رضي الله عنه).

إن حياة الأتقياء لا تخلوا من الابتلاء، بل هم أشد البلاء بلاء، عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت أي الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم **الأمثل** فالأمثل يتلي العبد على حسب دينه فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما به خطيئة. روا البيهقي.

أيها المستمعون الكرام، في الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من عباده المتقين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد على آله وصحبه أجمعين...

بسم الله الرحمن الرحيم
من حياة الأتقياء (عثمان بن عفان ٢)
الحلقة التاسعة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين وسيد المرسلين، نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:-
أيها المستمعون الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ما أسعد الأتقياء وما أعظم منزلتهم عند الله سبحانه وتعالى ، هاهو أحدهم يخبر عنه الصادق المصدوق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، أن حياته تنتهي بالشهادة ، لما في صحيح البخاري عن قتادة أن أنساً رضي الله عنه حدثهم قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف وقال اسكن أحد أظنه ضربه برجله فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان. رواه البخاري . وصاحبنا في هذه الحلقة هو أحد الشهادين ، إنه عثمان بن عفان (رضي الله عنه) .

ما أعظمها من خاتمة وما أجزله من ثواب ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى. رواه البخاري .

ومع إخبار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالشهادة فقد بشره بالجنة أيضاً ، فعن أبي موسى الأشعري قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من حائط المدينة وهو متكئ يركز بعود معه بين الماء والطين إذا استفتح رجل فقال افتح وبشره بالجنة قال فإذا أبو بكر ففتحت له وبشرته بالجنة قال ثم استفتح رجل آخر فقال افتح وبشره بالجنة قال فذهبت فإذا هو عمر ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح رجل آخر قال فجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال افتح وبشره بالجنة على بلوى تكون قال فذهبت فإذا هو عثمان بن

عفان قال ففتحت وبشرته بالجنة قال وقلت الذي قال فقال اللهم صبرا أو الله المستعان .
رواه مسلم .

ما أعظم ثواب الأتقياء ، إنهم لم يدركوا ذلك بأنسابهم ، ولا بألوانهم ، ولكن أدركوه
بما وقر في قلوبهم من التقوى وما أثمرت من العمل .

ولمكانة عثمان (رضي الله عنه) وفضله مواقف آخر ، عن عائشة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيتي كاشفاً عن فخذه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر
فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم
استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه قال محمد ولا أقول
ذلك في يوم واحد فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم
تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال ألا
أستحي من رجل تستحي منه الملائكة . رواه مسلم .

وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه وددت أن عندي
بعض أصحابي قلنا يا رسول الله ألا ندعو لك أبا بكر فسكت قلنا ألا ندعو لك عمر
فسكت قلنا ألا ندعو لك عثمان قال نعم فجاء فخلا به فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يكلمه ووجه عثمان يتغير قال قيس فحدثني أبو سهلة مولى عثمان أن عثمان بن عفان قال
يوم الدار إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهدا فأنا صائر إليه .

وتعال أخي المستمع تأمل ذلك الموقف الذي تميز به عثمان (رضي الله عنه) في بيعة
الرضوان ، فقد أخرج الترمذي عن أنس قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببيعة
الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أهل مكة فبايع
الناس فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن عثمان بن عفان في حاجة الله وحاجة رسوله
فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا
من أيديهم لأنفسهم .

وهاهم الأتقياء يعرف بعضهم لبعض حقه ، ويقدر له فضله ، روي أن عبدالرحمن بن
عوف قال لعثمان في شأن المباغة للخلافة : إن لم أبايعك فمن تشير علي قال علي وقال
لعلي إن لم أبايعك فمن تشير علي قال عثمان ثم دعا الزبير فقال إن لم أبايعك فمن تشير

علي قال علي أو عثمان ثم دعا سعدا فقال من تشير علي فأما أنا وأنت فلا نريدها فقال عثمان .

فالأمة الأمة الإسلامية تعرف من تختار لولايتها ، ببيع لعثمان بالخلافة بعد دفن عمر بثلاث ليال فروى أن الناس كانوا يجتمعون في تلك الأيام إلى عبد الرحمن بن عوف يشاورونه ويناجونه فلا يخلو به رجل ذو رأي فيعدل بعثمان أحدا ولما جلس عبد الرحمن للمبايعة حمد الله وأثنى عليه وقال في كلامه إني رأيت الناس يأبون إلا عثمان أخرجه ابن عساكر عن المسور بن مخرمة وفي رواية أما بعد يا علي فأني قد نظرت في الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان فلا تجعلن علي نفسك سبيلا ثم أخذ بيد عثمان فقال نبايعك على سنة الله وسنة رسوله وسنة الخليفتين بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه المهاجرون والأنصار.

أيها المستمعون الكرام، ومما ينبغي أن نذكر أنفسنا به من حياة أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ما كان يقوم به من خدمة المسلمين ببذل الجزيل من ماله ، ومن ذلك ما ورد عن أبي عبد الرحمن السلمي قال لما حصر عثمان أشرف عليهم فوق داره ثم قال: أذكركم بالله، هل تعلمون أن حراء حين انتفض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أثبت حراء فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد؟ قالوا نعم. قال أذكركم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في جيش العسرة من ينفق نفقة متقبلة والناس مجهدون معسرون، فجهزت ذلك الجيش؟ قالوا: نعم. ثم قال أذكركم بالله هل تعلمون أن بئر رومة لم يكن يشرب منها أحد إلا بثمن فابتعتها فجعلتها للغني والفقير وابن السبيل؟ قالوا اللهم نعم وأشياء عدها). . رواه الترمذي .

أخي المستمع الكريم ، رأيت كيف كان عثمان بن عفان (رضي الله عنه) يستجيب في كل مرة لنداء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الإنفاق في سبيل الله لنصرة المسلمين ، وفي هذا الشهر الكريم ، تكثر النداءات من المسلمين في أنحاء متفرقة من العالم لإخوانهم المسلمين، فهلا استجبنا لتلك النداءات وبذلنا من أموالنا شيئا ندرك به الأجر والثوبة من الله سبحانه وتعالى .

وهو القائل سبحانه {مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم} ^(١) . والقائل {وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين} ^(٢) .

قتل عثمان (رضي الله عنه) شهيداً في أواسط أيام التشريق من سنة خمس وثلاثين وقيل قتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء .

أيها المستمعون الكرام ، في الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من عباده المتقين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد على آله وصحبه أجمعين ...

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٦١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٩٥ .